Save the Children

حصار وندوب ستبقى مدى الحياة

تفاقم الضرر النفسي والعقلي اللاحق بالأطفال الفلسطينيين في قطاع غزة

قائمة المحتويات

الملخص التنفيذي 2

المنهجية 4

المُنطلق قبل النزاع: أزمة نفسية 5

العوامل المسببة للأذى النفسي الشديد – "حرب منقطعة النظير" 6

طفولة ضائعة وانهيار تام للبيئة الحمائية 10

التأثير: تدهور في صحة الأطفال النفسية والاجتماعية 12

خبراء الصحة النفسية: الضرر النفسي المتوقع 13

لغة تجرد الإنسان من إنسانيته 14

تأثير الاعتقال على الصحة النفسية 16

الخاتمة والتوصيات 17

"قبل هذه الحرب، أحس أطفالي ببعض الراحة والطمأنينة في البيت. وكانوا يلعبون ويبتهجون. ولكن بعدما بدأت الحرب، بدأ معها رعبهم وصراخهم وبكاؤهم. وبدلاً من النوم، يلتفون على أنفسهم مغطين آذانهم بأيديهم. بعدما تهجرنا من دارنا، فقدنا حتى الحاجات الأساسية للبقاء. ومع دوي القنابل المروّع، ومناظر الدم والقتل أمام أعينهم، تدهورت حالتهم النفسية أكثر فأكثر.

أصبح بعض أطفالي عاجزين عن التركيز على أبسط المهام الأساسية. ينسون كلامي الذي أقوله لهم ويعجزون عن تذكر أمور حدثت للتو. أحبّت ابنتي الرسم؛ فكانت ترسم مشاهد الفرح والأسرة والحياة. أما الآن فترسم جنودًا وحربًا ودماء. يضطر أطفالي أيضًا لأكل أي طعام يجدونه -حتى إذا نفروا من طعمه- كيلا يموتوا من الجوع.

"لا يمكنني حتى الاكتفاء بقول إن صحتهم النفسية تدهورت – لقد انمحت كليًا.

دمار نفسي تام."

أمل* أم لأربعة أطفال تتراوح أعمارهم بين 7 و14 عامًا في غزة

الملخص التنفيذي

"ابني يرفض الطعام بسبب الخوف، وقد أصبح نحيفًا جدًا الآن. يسألني طوال الوقت، "هل سنموت يا بابا؟" أنا كأب، ليس بيدي أي حيلة ولا أعرف ما أقول لهم. يستمرون في طرح نفس السؤال، لكنني أعجز عن إجابتهم."

سامر* أب

لم يذق أي طفل في غزة طعم الحياة الطبيعية خارج إطار العنف الدوري الذي لا ينتهي والحصار البري والجوي والبحري الخانق الذي تفرضه الحكومة الإسرائيلية. لقد اختبر أولئك الأطفال وشهدوا أحداثًا صادمةً مرارًا وتكرارًا، وانتزعت منهم أبسط الحقوق الإنسانية الأساسية. أمر الذي أنزل آثارًا مدمرةً -ومتفاقمة- بصحتهم النفسية، حتى قبل التصعيد الأخير.

أدى الحصار المفروض منذ قرابة 17 عامًا إلى تفشي الفقر المزمن، وخلقَ أزمة إنسانية، وانتهكَ حقوق الطفل – لا سيما الحق في حرية التنقل والمستوى المعيشي اللائق والرعاية الصحية والتعليم والعمل والحياة الأسرية[1] واللعب[2]. تسببت مظاهر التزعزع والعنف المستمرة بمقتل وتشويه الأطفال وتدمير منازلهم ومدارسهم ومستشفياتهم ومحو أي مفهوم لديهم عن الأمن والأمان، فضلًا عن تمزيق الأسر والمجتمعات المحلية.

نظرًا لحالة النمو المستمر ومحدودية وسائل التأقلم لديهم، فالأطفال أكثر عرضة للتأثر بالضغوطات النفسية كالتجارب الصادمة أو الصراعات أو التغيرات الحادة في البيئة المحيطة. وبهذا، ينبغي تفسير أي أذى نفسي (وجسدي) يلحق بالأطفال بما يتماشى مع احتياجاتهم وقابليتهم الخاصة للتأثر بالأزمات.

منذ السابع من أكتوبر، تدهور الوضع إلى حد ما سبق وتدهور إليه، مما دفع منسق الإغاثة في حالات الطوارئ مارتن غريفيث إلى وصف غزة بأنها "غير صالحة للعيش." بالنسبة للأطفال، فقد أضاف غريفيث واصفًا حالته:"لا طعام، ولا مياه، ولا مدارس. لا شيء سوى أصوات الحرب المرعبة، يومًا بعد يوم."[3] تشير تقديرات اليونيسف إلى أن جميع أطفال غزة تقريبًا، والبالغ عددهم 1.2 مليون طفل، بحاجة إلى خدمات الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي.[4]

في عامي 2018 و2022، أجرت مؤسسة انقاذ الطفل بحثًا حول تأثير العنف الدوري والعيش تحت الحصار على الصحة النفسية للأطفال في غزة (انظر/ي بند المنهجية أدناه لمزيد من المعلومات). في سياق المستوى الحالي من العدوان وانعدام الأمن، إضافةً للقيود المفروضة على تقديم دعم حقيقي للأطفال عقب الأحداث الأخيرة، لا يمكن إجراء بحث على نفس النطاق بصورة مجدية ومسؤولة. ومع ذلك، نظرًا لمخاوفها بشأن التراجع المتوقع في صحة الأطفال النفسية والعقلية وقدرتهم على المجاراة أو التأقلم، تقدم مؤسسة انقاذ الطفل رؤى جديدة لبحثها السابق. تشير هذه الرؤى إلى تعرض أطفال غزة لمزيد من الأذى النفسي الشديد خلال الأشهر القليلة الماضية، والذي فاقم من الأزمة النفسية الموجودة مسبقًا:

- أفاد جميع الآباء ومقدمي الرعاية والشركاء الذين تمت استشارتهم أن **هذا التصعيد لا يشبه أي تصعيدًا سبقه.** وعزا المشاركون ذلك إلى شدة ومدة وطبيعة التصعيد؛ من تشريد واسع ومنهجي ومتكرر، وانعدام وصول إلى الضروريات اللازمة للبقاء، وهدم لمرافق الخدمات العامة.
- بالنسبة للأطفال، تجسد هذا في **هتك مبادئ الطفولة الأساسية.** أفاد المشاركون أن الأطفال لا مهرب لهم من واقع الحرب، ولا روتين مستقر، ولا فرصة للتعلم أو اللعب – وبالنسبة لكثيرٍ منهم، لا عائلة أيضًا.

1 https://resourcecentre.savethechildren.net/pdf/gaza_blockade_mental_health_palestinian_children_2022.pdf/

2 المادتان 31 و39 من اتفاقية حقوق الطفل

3 https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/war-gaza-must-end-statement-martin-griffiths-under-secretary-general-humanitarian-affairs-and-emergency-relief-coordinator-5-january-2024-enhear

4 https://www.unicef.org/press-releases/stories-loss-and-grief-least-17000-children-are-estimated-be-unaccompanied-or

- بيّن خبراء الصحة النفسية وحماية الطفل في مؤسسة انقاذ الطفل أن **عوامل الحماية العادية مثل الروتين المستقر وفرصة اللعب والأسرة** التي تحمي قسمًا كبيرًا من السكان من احتمال الإصابة بحالات نفسية مرضية شديدة وطويلة الأمد قد أقصيت من المعادلة. **تجسّد الظروف الحالية في غزة مثالًا نموذجيًا عن عوامل الخطر المؤهلة للأذى النفسي الدائم عند الأطفال.**

- وفي هذا السياق، أكّد كل مشارك على ملاحظته **تدهورًا حادًا في صحة الأطفال النفسية**، حتى بالمقارنة مع التصعيدات السابقة.

- يتجلى ذلك في **أعراض الصدمة والاضطراب العاطفي الشديد** من خوفٍ وقلق واضطرابات أكل وتبول لاإرادي وفرط يقظة ومشاكل في النوم.

- بلّغت الإفادات أيضًا عن حدوث **تغيرات سلوكية** تشمل الانطواء، وقلق الانفصال أو تغيرات في نمط التعلق بالوالدين، والنكوص، والعدوانية. كما بلّغت عن عيش الأطفال في خوف دائم من موتهم، وكذلك من موت والديهم.

- أشار بعض الآباء إلى **انطفاء أحلام وتطلعات** أطفالهم. يجد بعض الأطفال صعوبة في تخيل مستقبل لأنفسهم، أو ينصب تركيزهم ببساطة على النجاة والبقاء على قيد الحياة، أو غيروا تطلعاتهم إلى مهنٍ فرضها النزاع، مثل بيع البسكويت في الشارع أو قيادة عربة يجرها الحمار لإيصال المساعدات.

- هذا وسلّط الآباء وشركاء مؤسسة انقاذ الطفل الضوء على الطبيعة المركبة والمتفاقمة لدورات العنف المتعددة، فقد **تبدّدت آليات التأقلم والصمود لدى الأطفال شيئًا فشيئًا.** وحسب التقارير، فقد استفحل هذا بسبب افتقار الوالدين ومقدمي الرعاية إلى القدرة على مجاراة أو التأقلم مع الوضع بسبب الأذى النفسي اللاحق بهم شخصيًا.

- شارك أطفال الضفة الغربية الذين تمت مقابلتهم التأثير الجسيم **لسماع لغة تجردهم من إنسانيتهم** على صحتهم النفسية. عبروا عن شعورهم بالألم والغضب والضعف، وأن "لا أحد يريد وجودنا على هذا الكوكب." كما ذكروا أن انعدام الإجراءات المتخذة استجابةً لهذه التصريحات أفقدهم الثقة في النظام الدولي القائم على القواعد والقوانين الدولية.

بدون وقف فوري وحاسم لإطلاق النار، ووضع نهاية للحصار تضمن الوصول الإنساني والتجاري الحر، لن يحصل أي استبعاد عاجل ودائم للضغوطات النفسية من حياة الأطفال. سيواجه الأطفال الناجون مزيدًا من الأذى النفسي والعقلي الشديد طويل الأمد، مع انخفاض حادّ في قدرتهم على التعافي. إن مستقبل الأطفال -وحياتهم- ثمن غير مقبول لهذا الصراع.

> **"يسألني أطفالي، "أيمكننا العودة إلى البيت يا بابا" وعلي إخبارهم أن منزلنا دُمّر، أنه اختفى. ينفجرون باكين فأحاول مواساتهم بقول أنني سأقوم بتأمين لهم منزلًا آخر. ما عساني أن أقول؟ لا يمكنني تخيل حياة لهم بعد الآن، أو مستقبل. الحياة قاسية جدًا عليهم الآن. نعيش في مكان ضيق، بالكاد يتنفسون فيه. تكتظّ الشوارع بالأطفال. غزة كلها في رفح الآن، الناس مكدسة فوق بعضها البعض. أحيانًا، أحاول أخذ أطفالي في نزهة قصيرة، فلا يتوقفون عن البكاء. ما عسانا أن نفعل؟"**
>
> أحمد* أب لثلاثة أطفال تتراوح أعمارهم بين 6 و11 عامًا

المنهجية

الأبحاث السابقة:

في عام 2018، أجرت مؤسسة انقاذ الطفل بحثًا حول تأثير العنف الدوري والعيش تحت الحصار على الصحة النفسية للأطفال في غزة.[5] وبعد تصعيد آخر للعنف عام 2021، استطلعت مؤسسة انقاذ الطفل في عام 2022 آراء 488 طفلًا و160 والدًا ومقدم رعاية آخرين لتتبين التغييرات التي طرأت على حياة الأطفال القاطنين في قطاع غزة.[6] وجد البحث أنه منذ عام 2018، تدهورت الصحة النفسية والاجتماعية للأطفال والشباب ومقدمي الرعاية لهم بشكل حادّ لتصل إلى مستويات خطيرة.

الهدف:

بالنظر إلى مخاوفها بشأن التراجع المتوقع في صحة الأطفال النفسية وقدرتهم على المجاراة أو التأقلم، فقد لاحظت مؤسسة انقاذ الطفل الحاجةً لإثراء بحثها السابق بالمستجدات. تهدف هذه الورقة البحثية إلى تقديم رؤية متعمقة في الضرر النفسي اللاحق بأطفال غزة.

المنهجية:

في يناير 2024، أجرت مؤسسة انقاذ الطفل:

- مقابلات مع أربعة شركاء لها في غزة ممن كانوا يقدمون خدمات حماية الطفل قبل التصعيد. وقد ضمّ فريق شركائها الذين أدلوا بإفاداتهم خبراء في الصحة النفسية.
- مقابلات مع أربعة آباء ومقدمي رعاية في غزة حول الصحة النفسية والسلوك وآليات التأقلم لدى أطفالهم منذ التصعيد الأخير.
- مقابلات مع مقدمي المعلومات الرئيسيين (KIIs) من متخصصي الصحة النفسية في المنطقة (مختص في عمان، وآخر في رام الله)، ومنظمة حقوق طفل عاملة في رام الله، وهيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية ومقرها رام الله.
- جلسات بؤرية مركزة مع 32 طفلًا (17 طفلة، و 15 طفل) في الضفة الغربية حول التأثير النفسي الناجم عن سماعهم لغة تجرد الفلسطينيين من إنسانيتهم.

المحددات:

في سياق المستوى الحالي من العدوان وانعدام الأمن، إضافةً للقيود المفروضة على تقديم دعم حقيقي للأطفال عقب الأحداث الأخيرة، ما كان بالمستطاع إجراء بحث على نفس النطاق بصورة مجدية ومسؤولة كما في بحثنا السابق. نظرًا إلى الدرجة المحتملة من الأذى النفسي، فإن احتمال التسبب بإعادة الصدمة أعلى من الحد المقبول. وعلى نحوٍ مماثل، نتيجة رفض السلطات الإسرائيلية منح الوصول إلى أطفال غزة المحتجزين، فقد جمعت الرؤى من المحتجزين البالغين الذين أطلق سراحهم.

5 https://resourcecentre.savethechildren.net/document/decade-distress-harsh-and-unchanging-reality-children-living-gaza-strip/
6 https://resourcecentre.savethechildren.net/document/trapped-the-impact-of-15-years-of-blockade-on-the-mental-health-of-gazas-children/

المُنطلق قبل النزاع: أزمة نفسية

قبل التصعيد الحالي الذي بدأ في السابع من أكتوبر، كان الأطفال في غزة يواجهون أزمة صحة نفسية موجودة بالأصل. أجرت مؤسسة انقاذ الطفل بحثين حول آثار العيش تحت الحصار والأزمة المطوّلة على صحة الأطفال النفسية والاجتماعية في كل من عامي 2018 و2022:

- كان الأطفال يعانون من مستويات أعلى من **الاضطراب العاطفي الشديد** (زيادة وسطية بنسبة 25٪ من 55٪ في عام 2018 إلى 80٪ في عام 2022) على سبيل المثال، أبلغ الأطفال عن شعورهم بالخوف (84%) والقلق (80%) والحزن (77%) والمرارة (78%) في عام 2022، مقارنة بالخوف (50%) والقلق (55%) والحزن (62%) والمرارة (55%) في عام 2018.

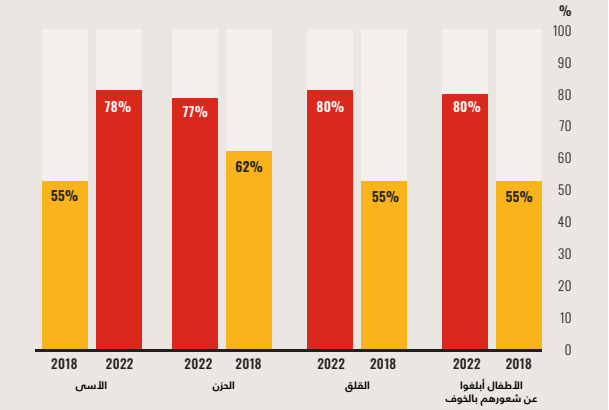

- برزت ضائقة الأطفال العاطفية في زيادة **السلوكيات المقلقة**، مثل التبول اللاإرادي (زاد بنسبة 26٪ من 53٪ في عام 2018 إلى 79% في عام 2022) والصمت التفاعلي (زاد بنسبة 17% من 42% في عام 2018 إلى 59% في عام 2022)، كما انخفضت قدرتهم على إيجاد طرق إيجابية للتأقلم مع أوضاعهم.

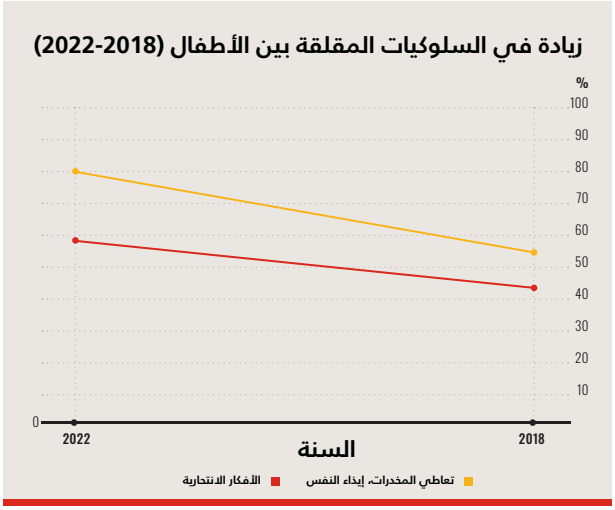

- في عام 2022، أبلغ أكثر من نصف الآباء ومقدمي الرعاية البالغ عددهم 164 عن ملاحظة نزعة من **آليات التأقلم السلبية** بين الأطفال والشباب، بما فيها تعاطي المخدرات وإيذاء النفس (59%) والأفكار الانتحارية (55%). يساهم ارتفاع عدد الأطفال والشباب الذين يستخدمون آليات التأقلم السلبية في عام 2022 مقارنة بعام 2018 في تفاقم الضائقة، مما يخلق سلسلة من المشاكل الجسدية والنفسية والاجتماعية الجديدة.

تظهر هذه النتائج أن صحة الأطفال النفسية والاجتماعية كانت تنحدر لسنوات على مسار خطير؛ ذلك نتيجة تعرضهم الطويل للضغوطات النفسية الشديدة والتجارب الصادمة. كلما زاد تعرض الأطفال (ومقدمي الرعاية لهم) للضغوطات النفسية الشديدة، وكلما طال واستمر تصاعد العنف، كلما صعُب على الأطفال التعافي وعيش الحياة التي يستحقون.[7] من الغير المعقول -أو المقبول- انتظار أن يحتمل الأطفال عنفًا أكثر لفترة أطول دون أي حماية أو دعم. الأذى النفسي واضح من الآن.

7 لمزيد من المعلومات حول قدرة الطفل على الصمود، اطلع على قدرة الصمود (harvard.edu)، مركز هارفارد للطفولة المبكرة

الدمار في خان يونس. تصوير: بيسان عودة/مؤسسة انقاذ الطفل

العوامل المسببة للأذى النفسي الشديد "حرب منقطعة النظير"

تضمنت العوامل المحفزة لأزمة الأطفال النفسية قبل التصعيد الجاري: تصعيدات العنف الدورية وتبعات الحصار المستمر منذ 16 عامًا، بما فيها القيود الخانقة على حرية التنقل، ومحدودية الفرص الحياتية، وقيود الوصول إلى الخدمات الحيوية، والانهيار الاقتصادي، والانفصال عن العائلة والأصدقاء. علاوة على ذلك، قدمت الأنظمة الطبية والتعليمية والوقائية في قطاع غزة خدمات الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي (MHPSS) بصورة محدودة تعجز عن تلبية احتياجات سكان غزة.

ومنذ السابع من أكتوبر، استفحلت تلك العوامل إلى حد كبير بينما ظهرت عوامل إضافية. حدد الآباء ومقدمو الرعاية وشركاء مؤسسة انقاذ الطفل عوامل ألحقت بالأطفال ضررًا نفسيًا أشدّ من ذاك:

نطاق وطبيعة ومدة العدوان

> **"لقد رأى الأطفال هنا كل شيء. لقد رأوا القنابل وموت والجثث – لم يعد بوسعنا إخفاء الحقائق عنهم. لقد فهموا ورأوا كل شيء. الآن، أصبح ابني قادرًا حتى على معرفة أنواع المتفجرات وهي تنزل، يمكنه التفريق بين دويها."**
>
> وسيم* أب

على مدى أشهر ما تخللتها هدنة، ارتكبت أطراف النزاع في غزة انتهاكات فادحة بحق الأطفال والطفولة، والتي شملت القتل والتشويه والاختطاف والهجمات على المدارس والمستشفيات والحرمان من المساعدات الإنسانية. وكل هذا في غياب ظروف مواتية لتقديم مساعدة إنسانية فعالة للأطفال – شريان حياتهم الوحيد - بسبب القتال العنيف، ومنع مهام من شأنها إنقاذ حياة المدنيين، والتأخيرات والقيود المفروضة على دخول المساعدات إلى غزة، والعمل الجزئي فقط للمعابر.[8]

8 https://www.ochaopt.org/content/hostilities-gaza-strip-and-israel-flash-update-110

وحتى تاريخ النشر، أفادت التقارير بمقتل ما لا يقل عن 12,900طفلًا. من المستبعد وجود طفل واحد في غزة لم تمسّه الفجيعة أو الخسارة الشخصية. يفترض أن 8100 شخص آخر - ومعظمهم من النساء والأطفال - مفقودين، ويُفترض أنهم قد لقوا حتفهم تحت الأنقاض. سيسبب هذا اللّبس بشأن مصير أحباء الأطفال لوعةً شديدة لهم. هناك تقارير تفيد بأن الضحايا لم يكرّموا بإجراءات الدفن العرفية. لجأ العاملون في مجال الرعاية الصحية إلى حفر قبور حول المستشفيات للتعامل مع عدد الجثث الهائل، كما أفادت تقارير باكتشاف جثث مدفونة بأكياس سوداء في مدرسة تابعة للأونروا.[10,9] تلك أشياء لا ينبغي للطفل أن يراها أو يعيشها. عدم التيقن مما إذا كانت أسرهم أو أصدقائهم أحياء أو أموات، ورؤية الجثث المتراكمة، والافتقار إلى مراسم الدفن الملائمة، ستخلّ جميعها بحداد الأطفال وتعافيهم.

وقد يضطرب حدادهم أكثر نتيجة صمت جزء من المجتمع الدولي ورفضه إدانة هذا العنف بالإجماع، مما قد يسفر عن الطعن في جسامة الخسائر.[11]

> **"أصبحت الآن أودّع زوجتي وأطفالي عند مغادرتي المنزل...في ظل ما آل إليه الوضع، لا يمكنك ضمان الحياة، حتى للحظة واحدة... ما بقي عندي الطاقة أو الجَلد للاستمرار. عندما أغادر المنزل، من المحتمل جدًا ألا أعود. حدث هذا لأسر كثيرة نعرفها في الجوار – يغادرون البيت من غير رجعة."**
>
> **سامر* أب**

تعدّ الحملة العسكرية الإسرائيلية في غزة عقِب الهجوم على إسرائيل إحدى أكثر الحملات دموية وتدميرًا في التاريخ الحديث.[12] ألحقت الحملة أضرارًا كارثية واسعة النطاق بالبنية التحتية الحيوية للأطفال وبالخدمات الأساسية كذلك، الأمر الذي نال من قدرة الأسر على صون كرامتها وأبسط مقومات معيشتها.

نتج كثير من الضرر المذكور عن الغارات الجوية التي شنتها القوات الإسرائيلية بذخائر ضخمة منزلة جوًا ومجهزة بشحنات متفجرة ثقيلة، ومن بينها قنابل غير موجهة تزن 2,000 رطل وتفتقر إلى الدقة اللازمة لضمان سلام المدنيين والبنية التحتية المدنية من الأذى عند استخدام ذخائر من هذا العيار في مناطق مأهولة بالسكان.[13] على سبيل المثال، ألقيت في 31 أكتوبر 2023 قنبلة تزن 2,000 رطل خلّفت حفرة انفجار تبلغ حوالي 14 مترًا[14] في غارة جوية على مخيم جباليا للاجئين، مسفرةً عن مقتل 126 مدنيًا على الأقل من بينهم 69 طفلًا.[15] في ظل استهداف الغارات الجوية الإسرائيلية لمناطق مدنية في غزة تشمل المدارس والمستشفيات التي تأوي الأسر المشردة، فإن العنف والخوف والكرب والالتباس تتسبب جميعها في إلحاق ضرر نفسي بليغ بالأطفال المحاصرين دونما مكان آمن.

النزوح القسري

> **"هذه الحرب مختلفة تمامًا. عنف هذه الحرب مختلف. لم نُجبر فيما مضى على مغادرة منازلنا، أما الآن فليس لنا مكان نقصده. لقد تهجّرنا ست مرات. قصدنا مكانًا آمنًا فقصفوه. لا مكان آمن في هذه الحرب. انعكس ذلك على أطفالنا. حتى ألعابهم أصبحت تدور حول الحرب."**
>
> **ماهر* أب**

أكد الأشخاص الذين أدلوا بإفاداتهم من أجل هذه الورقة البحثية أن نزوح أُسرهم القسري – والمتكرر في كثير من الأحيان - كان عاملًا رئيسًا في اضطراب الأطفال العاطفي. إذ تواجه الأسر النازحة نقصًا حادًا في الغذاء والماء والمأوى والدواء. أكّد المشاركون أن النزوح يهدد صحة الأطفال النفسية والاجتماعية بمخاطر وضغوطات متعددة.

9 https://www.unocha.org/publications/report/occupied-palestinian-territory/hostilities-gaza-strip-and-israel-flash-update-100

10 https://www.ochaopt.org/content/hostilities-gaza-strip-and-israel-flash-update-108

11 حرمان من حق الحداد عقب فقد الأمريكيين من أصل أفريقي في جرائم القتل: دراسة حالة استقرائية - PubMed (nih.gov)؛ إدراك الحرمان من حق الحداد | مدونة سيج ثيرابي (sagetherapychicago.com)

12 https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/explosive-weapons-monitor-december-2023

13 المرجع نفسه.

14 منظمة باكس PAX للسلام والمادة 36 (2016). "مجالات الضرر: فهم الأسلحة المتفجرة ذات الآثار الواسعة النطاق".

15 8 الحروب الجوية (2023). "رمز الحادثة ISPT07083"

أعرب المشاركون عن شعورهم بأن "لا مكان آمن" في غزة و "لا مفر" ونتيجة للنزوح، يُجبر الأطفال على دخول مناطق يُحرمون فيها الوصول إلى خدمات أساسية منها الرعاية الصحية والرسائل الصحية المنقذة للحياة، لتلبية أبسط احتياجاتهم.

كما خلق ذلك ظروفًا معيشية متدنية تعرض الأطفال لخطر المرض. سلّط المشاركون الضوء أيضًا على مشكلة أخرى تتمثل في الافتقار إلى الخصوصية، والتي تؤدي إلى نشوء التوترات والإحباطات.

إضافةً لذلك، ذكر المشاركون مشاعر الفَقد والحسرة على ديارهم وممتلكاتهم ومجتمعاتهم. بالنسبة للأطفال على وجه الخصوص، فإن فقدان ديارهم ومدارسهم وملاعبهم ودُماهم وأصدقائهم هو أشبه باقتلاع ركائز الاستقرار والسلامة الأساسية من حياتهم. في برامج حماية الطفل التابعة لمؤسسة إنقاذ الطفل، غالبًا ما نطلب من الأطفال تصوّر الأشخاص أو الأماكن التي تُشعرهم بالأمان والهدوء. إذا تضرر أو اختفى كل مكان شعروا فيه يومًا بالأمان، ومات أو جُرح كل شخص أحبوه، يصبح من الصعب على الأطفال تصوّر مفهوم الأمان في الحاضر أو المستقبل.

"يقول الأطفال أنهم لا يريدون شيئًا من العالم بعد الآن، لا يريدون سوى العودة إلى ديارهم. لكن بيوتهم دمرتها القنابل. الأطفال مفزوعون...لا يمكنهم الشعور بالأمان ما لم يكونوا في منازلهم وملاعبهم وأحيائهم – ومع ألعابهم."

علي* موظف أحد شركاء مؤسسة انقاذ الطفل

حقيبة ودمية طفلٍ وسط الأنقاض. تصوير: بيسان عودة/مؤسسة انقاذ الطفل

الحرمان المتكرر من الضروريات اللازمة للبقاء

"لا كهرباء أبدًا، ولا مياه نظيفة، ولا طعام، ولا ملابس. ليس للأطفال سوى قلة من أنشطة اللعب والترفيه. نبذل قصارى جهدنا، ولكن هذه البيئة مكتظة جدًا، مما يؤثر على الأطفال بشكل كبير. لا مكان للراحة أو إيجاد الأمان. تتراكم الضغوط النفسية على الأطفال، وأحد جوانب ذلك هو انعدام الخصوصية بين العائلات."

إبراهيم* أب وموظف أحد شركاء مؤسسة انقاذ الطفل

"يعيش الأطفال في الشوارع الآن معرضين للمرض، بسبب المياه الملوثة وسوء التغذية والبيئة غير الصحية. تغمر مياه الصرف الصحي الشوارع الآن. لدي ثلاثة أطفال، وكلّهم يعانون الإسهال والقيء."

عمر* أب

"على عكس الحروب الماضية، لا يوجد طعام أو مياه للأطفال هذه المرة، وليس لديهم ملابس. أخلينا منزلنا وكنت أخطط للعودة واسترجاع كل شيء – أغراضنا وملابسنا. لكن منزلنا تعرض للقصف. لا يوجد في السوق شيء يؤكل، بضع معلبات فقط. وليس بمقدوري شراؤها حتى، فكل شيء غالٍ."

داليا* أم

الناس في طوابير لملء جالونات المياه. تصوير: بيسان عودة/مؤسسة انقاذ الطفل

عند النظر في مسألة **الحرمان من الطعام**، من الجدير بالملاحظة أن كمية الطعام التي تؤدي في النهاية إلى وفاة البالغ تختلف عن تلك التي من شأنها أن تؤدي إلى وفاة الطفل. بالمثل، تختلف احتياجات الأطفال الطبية والتنموية عن احتياجات البالغين، ويجب مراعاة هذه الاختلافات. ببساطة، للأطفال نقاط ضعف خاصة وإضافية تستوجب مراعاتها بالشكل الأمثل إلى جانب الحماية وحقوقهم القانونية الأخرى. يواجه جميع أطفال غزة تقريبًا مجاعة وشيكة، في حين تُمنع شاحنات محملة بالأغذية من الوصول إليهم وهي لا تبعد سوى بضع كيلومترات. أظهرت الأبحاث السابقة علاقة متأصلة بين درجات استهلاك الغذاء والضوائق النفسية؛ إذ يرتبط انخفاض الأمن الغذائي ارتباطًا وثيقًا بشدة الضائقة النفسية.[16] كما وجد الباحثون أن الجوع في مرحلة الطفولة مؤشر للاكتئاب في مرحلة المراهقة والشباب وقد يلعب كذلك دورًا في الاضطرابات المزاجية والسلوكية وتعاطي المخدرات.

"قبل بضعة أيام، قال لي أحد أطفالي" أشتهي تناول طعام صحي. أريد الذهاب إلى المدرسة وعيش حياتي الطبيعية القديمة. وأريد أن ألعب" حياتهم الآن عبارة عن حرمان، لقد ولت طفولتهم. ليس لديهم طعام ولا يمكنهم اللعب."

ماهر* أب

علاوة على ذلك، أدى الحصار التجاري وتدمير سبل عيش الناس إلى زيادة معدلات الحرمان المرتفعة بالأصل. يظهر البحث أن آثار التعرض للتجارب الصادمة تتعزز بالعجز وفقدان السيطرة على الوضع الاقتصادي في سياق معدلات البطالة المرتفعة وغياب الإمكانيات الاقتصادية.[17] ذكر الآباء والشركاء في إفاداتهم أن هذا الحرمان يضطر الأطفال إلى الخروج بحثًا عن الطعام أو الماء أو الانخراط في أعمال مثل بيع البضائع في الشارع في محاولة لإعالة أسرهم. ويعرّض هذا الأطفال لمزيد من الأذى الجسدي والنفسي.

16 https://documents1.worldbank.org/curated/en/099153502102330181/pdf/P17925303fca130e30936d016a378b6a1e9.pdf
17 https://documents1.worldbank.org/curated/en/099153502102330181/pdf/P17925303fca130e30936d016a378b6a1e9.pdf

"انقطاع الاتصالات مشكلة كبرى. كلّما ذهبت أمي وأختي إلى السوق تودّعاننا، فلا طريقة للتواصل معهما بعد مغادرة البيت. لذا، عندما يبدأ القصف، **لا يعلم إلا الله ما إذا كانت عائلتك من بين القتلى أم لا."**

سامر* أب

انقطعت الكهرباء منذ 11 أكتوبر، وعطّلت السلطات الإسرائيلية كافة الاتصالات داخل غزة مرارًا وتكرارًا، فحرمت الناس من التواصل مع أحبائهم أو الاتصال بخدمات الطوارئ أو استقبال معلومات من شأنها إنقاذ حياتهم. أظهرت دراسة حديثة وجود صلة بين مشاكل الكهرباء وأمراض نفسية خطيرة تضم القلق والاكتئاب، لا سيما عند اقترانها بالضغوطات النفسية الأخرى المرتبطة بالعيش في غزة.[18]

طفولة ضائعة وانهيار تام للبيئة الحمائية

"تجرّد الأطفال من الطفولة. يقضون أيامهم كالبالغين، يقاسون للبقاء على قيد الحياة. يستيقظ الطفل صباحًا ليبحث عن الماء، ليبحث عن الطعام. ذاك ما يدور في بال أطفالنا اليوم، لقد تغيرت حياتهم. **لم يعد الأطفال أطفالًا.** توقف الأطفال عن اللعب في الملاعب وعن ممارسة الرياضة. يصطفون في طوابير للماء أو يبيعون بضاعتهم المتواضعة في زوايا الشوارع لكسب بعض المال."

علي* أب وموظف أحد شركاء مؤسسة انقاذ الطفل

صبي يقف في ساحة مخيم المواصي. تصوير: بيسان عودة/مؤسسة انقاذ الطفل

شدد المشاركون على أن طبيعة هذا الصراع "غير المسبوقة" تجسدت في **هتك مبادئ الطفولة الأساسية.** أفاد المشاركون أن الأطفال لا مهرب لهم من واقع الحرب، ولا روتين مستقر، ولا فرصة للتعلم أو اللعب – وبالنسبة لكثيرٍ منهم، لا عائلة أيضًا. تلك عوامل الحماية الضرورية التي يحتاجها الأطفال لتخفيف خطر الأذى النفسي الدائم.[19] الروتين المستقر واللعب ضروريان ليشعر الطفل بشيء من الحالة السويّة والثبات في حياته، وليعبّر ويعالج التجارب الصعبة والضوائق المترافقة معها. لم تعد المهارات التي تعلم بعض الأطفال استخدامها فيما مضى خيارات واقعية بسبب الصراع المستمر والمتغير.

"أكثر الأطفال معاناةً هم الذين فقدوا والديهم، إما أحدهما أو كليهما. تعرض أولئك الأطفال لأذى نفسي شديد نتيجة هذا الفقد. إلا أن ذلك سيتكشّف لاحقًا، فهم الآن مشغولون بمحاولة البقاء، بمحاولة إيجاد الماء والغذاء مثل بقية السكان. ما بلغتهم الصدمة بعد – فهم منهمكون في البحث عن أساسيات البقاء التي يصعب إيجادها. ولكن بعد الحرب، سوف يتعذبون."

علي* موظف أحد شركاء مؤسسة انقاذ الطفل

18 https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/37675921/

19 نيل بوثبي، "العنف السياسي والنمو: نهج بيئي للأطفال في مناطق الحرب"، عيادات الطب النفسي للأطفال والمراهقين في أمريكا الشمالية 17، رقم 3 (2008)، 297-514؛ فرونفيلكر وآخرون. (2019). معايشة الحرب. الصحة النفسية للأطفال والشباب في المناطق المتضررة من النزاع معايشة الحرب. الصحة النفسية للأطفال والشباب في المناطق المتضررة من النزاع. المجلة الدولية للصليب الأحمر، 101 (911)، 481–506. الأطفال والحرب؛ اللجنة الدولية للصليب الأحمر (2023). طفولة تحت الأنقاض. العواقب الإنسانية للحرب المدنية على الأطفال.

من المسلم به أن الأسرة هي أهم نظام حماية للأطفال والشباب باعتبارها المنطلق الأول الذي ينمو فيه الأطفال وتلبى احتياجاتهم الأساسية والحمائية.[20] في غزة، تفككت الأسر، وفجعت، وفي كثير من الحالات استؤصِلت تمامًا نتيجة العدوان الجاري. أفادت الفرق الطبية في غزة أن عدد الأطفال القادمين لتلقّي الرعاية الطبية ممن لم ينجُ أحدٌ من أسرتهم مرتفع جدًا لدرجة أنه تم استحداث مصطلح طبي دولي لتمييزهم "WCNSF" اختصار لكلمات بالإنجليزية تعني: (طفل جريح ليس له عائلة على قيد الحياة) بحسب تقديرات اليونيسف، هناك ما لا يقل عن 17,000 طفل وحيد بلا مرافق أو منفصل عن ذويه في قطاع غزة.[21]

رضيع نائم في مهد خارج الخيمة في مخيم المواصي. تصوير: بيسان عودة/مؤسسة انقاذ الطفل

خارج إطار الأسرة، تعد المدارس والمؤسسات الدينية قواعد اجتماعية مهمة تساهم في تهيئة بيئة تحمي الأطفال، وهي بيئة ضرورية لبقاء الأطفال وصحتهم النفسية والاجتماعية وتلعب دورًا حاسمًا في حمايتهم من العنف والاستغلال وسوء المعاملة.[22] في غزة، تعرضت 90% من جميع المباني المدرسية لأضرار جسيمة[23] والبعض الآخر لم يعد مشغلًا بصفته المدرسية. فبحين يوفر التعليم بصيصًا من الأمل، فقد أكثر من 625,000 طالب و 22,564 معلم قدرتهم على الوصول إلى التعليم نتيجة الصراع الحالي.[24] وفقًا لتقارير مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، فقد طالت الأضرار ثلاث كنائس و 183 مسجدًا على الأقل في غزة.[25]

انهيار خدمات الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي (MHPSS)

تسبب التصعيد الأخير في العنف والحصار الذي تفرضه إسرائيل في انهيار كامل لخدمات الصحة النفسية في غزة؛ فقد خرجت عن العمل كلّ من مراكز الصحة النفسية المجتمعية العامة الستة ومستشفى الطب النفسي الوحيد في غزة، والذي يخدّم خمس محافظات في غزة بسعة 50 سريرًا فقط[26]، بعضها دُمر أو تضرر جراء القصف بينما نفدت الأدوية من البعض الآخر، كما أن تنفيذ خطط العلاج عبر الإنترنت غير ممكن بسبب انقطاع الإنترنت.[27] بانهيار تلك المؤسسات انهارت معها مجموعة متنوعة من خدمات الدعم والمشورة وإعادة التأهيل والبرامج والأنشطة النفسية والاجتماعية، والتي كانت تخدم الأطفال والشباب والنساء بما فيهم ذوي الاحتياجات الخاصة. وكما ذكر المشاركون أيضًا قلة المنافذ المتاحة أمام الأطفال لمناقشة صحتهم العاطفية مع أسرهم. وبحسب ما ورد، يرجع السبب في ذلك إلى معاناة الوالدين بنفس القدر أو وقوع الجميع في حالة غريزية من محاولة البقاء على قيد الحياة؛ أي محاولة تحصيل الضروريات اللازمة لاجتياز كل يوم على حدة.

> **"لا يستطيع الأطفال حتى التحدث أو الشكوى لأي أحد، حتى أسرهم، لأن الحاجة إلى الأساسيات ماسة جدًا. لا يسعهم سوى محاولة البقاء."**
>
> إبراهيم* أب وموظف أحد شركاء مؤسسة انقاذ الطفل.

20 ألكسندر، بوثبي، ويسلز (2010) تعليم وحماية الأطفال والشباب المتضررين من النزاع المسلح: رابط أساسي. حماية التعليم من الهجوم: مراجعة حديثة، ص 55–67

21 https://www.unicef.org/press-releases/stories-loss-and-grief-least-17000-children-are-estimated-be-unaccompanied-or#:~:text=GENEVA%2C%202%20February%202023%20%E2%80%93%20%22,displaced%20population%20%2D%201.7%20million%20people

22 نيل بوثبي، "العنف السياسي والنمو: نهج بيئي للأطفال في مناطق الحرب"، عيادات الطب النفسي للأطفال والمراهقين في أمريكا الشمالية 17، رقم 3 (2008)، 297-514.

23 https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/hostilities-gaza-strip-and-israel-reported-impact-day-118

24 المرجع نفسه.

25 العدوان في قطاع غزة وإسرائيل - التأثير المبلغ عنه | اليوم 120 | مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية - الأراضي الفلسطينية المحتلة (ochaopt.org)

26 https://news.un.org/en/story/2022/09/1125712

27 https://www.thelancet.com/journals/lanpsy/article/PIIS2215-0366(23)00398-X/fulltext

التأثير: تدهور في صحة الأطفال النفسية والاجتماعية

بالتلازم مع عوامل الخطر المتزايدة والانهيار التام لعوامل الحماية، **أكد كل مشارك على ملاحظته تدهورًا حادًا في صحة الأطفال النفسية**، حتى بالمقارنة مع التصعيدات السابقة.

يتجلى ذلك في **أعراض الصدمة والاضطراب العاطفي الشديد** من خوفٍ وقلق واضطرابات أكل وتبول لاإرادي وفرط يقظة ومشاكل في النوم.

> "بدأ أطفالي بالشجار فيما بينهم. أصبحوا يخافون الظلام. وإن طرق أحدهم الباب، يخافون. لا يشعرون بالأمان هنا. إنهم يخافون كل شيء."

داليا* أم

> "مما لاحظت عند الأطفال هو الخوف الشديد والتوتر والتبول اللاإرادي ومشاكل النوم."

إبراهيم* أب وموظف أحد شركاء مؤسسة انقاذ الطفل

بلّغت الإفادات أيضًا عن حدوث **تبدّلات سلوكية** تشمل الانطواء والتعلق المفرط بالوالدين والنكوص والعدوانية. كما بلّغت عن عيش الأطفال في خوف دائم من موتهم، وكذلك من موت والديهم.

> "هذه اسوأِ مرّة. لقد تغير أطفالنا كليًا. أخبرت زوجتي أن سلوك ابننا تراجع تمامًا...خلق كل هذا عنفًا بداخل الأطفال، الذين أصبحوا عدائيين جدًا."

ماهر* أب

> "لا يتوقف الأطفال عن معانقتي والبكاء نتيجة الخوف."

ماهر* أب

أشار بعض الآباء إلى **انطفاء أحلام وتطلعات** أطفالهم. يجد بعض الأطفال صعوبة في تخيل مستقبل لأنفسهم، أو ينصب تركيزهم ببساطة على النجاة والبقاء على قيد الحياة، أو غيروا تطلعاتهم إلى مهنٍ فرضها النزاع، مثل بيع البسكويت في الشارع أو قيادة عربة يجرها الحمار لإيصال المساعدات.

طفل يسير في شوارع غزة. تصوير: بيسان عودة/مؤسسة انقاذ الطفل

"كان **يحلم أحد أبنائي بأن يصبح مهندسًا والآخر شرطيًا**. أما الآن **فيريد أحدهما قيادة حمار وعربة** – لأنه يرى هذا الواقع، سقف أحلامه قد تأثر... ويحلم [ابني الآخر] **ببيع البسكويت** أمام المنزل."

سامر* أب

هذا وسلّط الآباء وشركاء مؤسسة انقاذ الطفل الضوء على الطبيعة المركبة والمتفاقمة لدورات العنف المتعددة، **فقد تبدّدت آليات التأقلم والصمود لدى الأطفال شيئًا فشيئاً.**

"عايش أطفالنا حروبًا مختلفة. **كانت قدرتهم على الصمود منعدمة أصلًا**، والآن **أصبح التأقلم مع الوضع شاقًا جدًا** عليهم. الأطفال خائفون وغاضبون ولا يسعهم التوقف عن البكاء. وكثير من البالغين يعانون من نفس الحالة. الوضع أسوء من أن يحتمله البالغون، ناهيك عن الأطفال."

داليا* أم

حسب الإفادات، فإن هذا التبدّد في القدرة على الصمود استفحل بسبب **افتقار الوالدين ومقدمي الرعاية إلى القدرة على التأقلم أنفسهم.**

"بمجرد أن خفنا نحن -البالغين- ، شعر أطفالنا أيضًا بانعدام الأمان...عندما قُتل صديقي، تأثرت بعمق – كنت أبكي طوال الوقت وامتنع عن الطعام. **رآني ابني الأكبر على تلك الحال وتدهورت حالته النفسية وتغيرت بعدها."**

سامر* أب

سابقًا في عام 2018، عبّر مقدمو الرعاية عن مخاوف بشأن بلوغ قدرتهم على دعم الأطفال إلى حدودها القصوى جراء الحصار والفقر المزمن وانعدام الأمن، وأنها ستنضب على الأرجح ما إذا حصل تصعيد عسكري آخر.

خبراء الصحة النفسية: الضرر النفسي المتوقع

"يعاني أطفالي من مشاعر صعبة حقًا وبدأوا يتصرفون بطريقة متقلّبة. في معظم الأحيان، لا يسعهم التوقف عن البكاء، أو يستمرون في تكرار "لا نريد أن نموت؟ يتحدثون أغلب الوقت عن رغبتهم بالعودة إلى البيت والنوم في أسرّتهم. لقد أصبحوا عدائيين مع بعضهم ويصرخون في بعضهم. أصبحت ألعابهم الآن ألعابًا حربية – يقلّدون فيها أصوات القنابل والانفجارات. أصبحوا الآن يصرخون بأعلى أصواتهم – أو يصمتون تمامًا، ولا يكلّمون أحدًا. وكما يعانقونني طيلة الوقت. يقلقون كذلك من أني سأقتل. يسألونني **"ماذا سيحدث إذا متّ وتركتنا يا ماما؟ كيف سنعيش؟ من سيعتني بنا؟"**

أمل* أم

طفل يقف وسط الأنقاض. تصوير: بيسان عودة/مؤسسة انقاذ الطفل

أكّد خبراء الصحة النفسية وحماية الطفل الذين تمت استشارتهم توقعاتهم بأن الوضع في غزة من المرجح أن يسبب **آثارًا نفسية واجتماعية دائمة ما لم تُتّخذ إجراءات عاجلة بهذا الشأن.** ويرجع هذا لحقيقة أن عوامل حماية الطفل قد استؤصلت، في حين توفرت في الوقت نفسه كافة العوامل النموذجية المهيّئة للأذى النفسي الدائم مترافقة مع الصدمة.[28]

28 لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، اطلع على هازر وغريديباك، آثار الحرب والنزوح والصدمة على نمو الطفل. Humanit Soc Sci Commun 10, 909 (2023). https://doi.org/10.1057/s41599-023-02438-8; Miller, k. (2023). الحرب والإجهاد السام والصحة النفسية للأطفال. Psychology Today https://www.psychologytoday.com/us/blog/the-refugee-experience/202311/war-toxic-stress-and-the-mental-health-of-children

عندما تواجه مجموعة من الأطفال حدثًا صادمًا أو مؤلمًا في أي سياق إنساني، فمن المتوقع أن يتعافى أغلبهم في حال توفرت شروط مثل استعادة السلامة والأمن والوصول إلى الخدمات الأساسية والدعم الأسري والمجتمعي.[29] ويستند هذا إلى افتراض بأن الأطفال استطاعوا الصمود وأن بعض عوامل حماية الصحة النفسية والاجتماعية على الأقل بقيت مصونة رغم الكارثة. انطلاقًا من عوامل الحماية تلك، وبدعم من التدخلات الجماعية من الأسر والمجتمع والأقران، يمكن لنسبة كبيرة من الأطفال استرجاع آليات التأقلم الإيجابية والعودة تدريجيًا إلى الأداء الطبيعي في حياتهم اليومية، مع حاجتهم المحدودة إلى الدعم المركز أو المتخصص.[30]

ولكن، في السياق الحالي للكارثة الإنسانية غير المسبوقة في غزة، **تشير جميع العوامل الواردة أن عواقب هذه الأزمة على الصحة النفسية ستكون أكثر حدة وأطول أمدًا مما هي عليه في الحالات الأخرى.** وكما تتصف هذه المخاطر أيضًا بالتراكمية؛ أي كلما واجه الأطفال عوامل خطر أكثر، كلّما ارتفعت احتمالية خروجهم بتبعات نفسية سيئة ودائمة.

لغة تجرد الإنسان من إنسانيته

"أولًا وقبل كل شيء، أشعر بالاضطهاد. هذه الكلمات عنصرية وهمجية – لا حاجة لأن يتفوه بها أحد. لمَ يلتزم العالم الصمت بينما تُقال هذه الكلمات للمدنيين؟ لمَ يعاملوا العنصرية والوحشية كأنها أمور طبيعية؟"

عائشة* 16 عامًا

منذ السابع من أكتوبر، لوحظ ارتفاع كبير في التصريحات الصادرة عن المسؤولين الإسرائيليين التي تصف الفلسطينيين بأنهم أقل من البشر. على سبيل المثال:

- في 15 أكتوبر 2023، أمر رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو الجيش بالتحضير "من أجل هزيمة الوحوش المتعطشة للدماء التي ثارت ضد [إسرائيل] لتدميرنا."[31]
- في 9 أكتوبر 2023، أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت الحصار الشامل قائلًا: "إننا نفرض حصارًا كاملًا على غزة...نحن نحارب حيوانات بشرية ونتعامل على هذا الأساس."[32]
- في 9 أكتوبر، صرح المتحدث باسم وحدة تنسيق أعمال الحكومة في المناطق التابعة لوزارة الدفاع الإسرائيلية: "يتم التعامل مع الحيوانات البشرية كما ينبغي."[33]
- في 3 نوفمبر 2023، صرح رئيس الوزراء نتنياهو في رسالة إلى الجنود والضباط الإسرائيليين: "هذه هي حرب أبناء النور ضد أبناء الظلام."[34] وفي رسالته الخاصة بعيد الميلاد صرح مرة أخرى: "نحن نواجه وحوشًا، وحوشًا قتلت الأطفال أمام والديهم... ليست هذه معركة إسرائيل ضد هؤلاء البرابرة فقط، بل هي معركة الحضارة ضد الهمجية."[35]

29 اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات (IASC) (2007). المبادئ التوجيهية للجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات بشأن الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي في حالات الطوارئ. جنيف: اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات؛ مؤسسة انقاذ الطفل (2023). الإرشادات الفنية للصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي

30 المرجع نفسه.

31 مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي، رئيس الوزراء نتنياهو يطلب من الوزراء الوقوف لحظة صمت (15 أكتوبر 2023)، https://www.gov.il/en/departments/news/spoke-start151023 (التوكيد مضاف).

32 تصريح يوآف غالانت، 9 أكتوبر 2023، https://www.youtube.com/watch?v=1nxvS9VY-t0 . ترجمة إيمانويل فابيان، "وزير الدفاع يعلن عن "حصار شامل" لغزة: لا كهرباء أو طعام أو وقود"، تايمز أوف إسرائيل (9 أكتوبر 2023)، https://www.timesofisrael.com/liveblog_entry/defense-minister-announces-complete-siege-ofgaza-no-power-food-or-fuel/

33 قدم عنوان الفيديو غسان عليان، 10 أكتوبر 2023، https://www.youtube.com/shorts/5a0EWv-o7mE

34 نشر مكتب رئيس الوزراء بالعبرية على موقع إكس (تويتر سابقًا) في 3 نوفمبر، https://twitter.com/IsraeliPM_heb/status/1720406469055500583

35 وزارة الخارجية الإسرائيلية، رسالة عيد الميلاد من رئيس الوزراء نتنياهو، 24 ديسمبر 2023 : https://www.gov.il/en/departments/news/christmas-message-from-pm-netanyahu-24-dec-2023

ذكرت الأمم المتحدة أيضًا استعمال لغة التجريد من الإنسانية ضد الإسرائيليين.[36]

هناك أدلة وافية على أن التجريد من الإنسانية يغذي التفرقة والعدائية والعنف ضد الجماعة المستهدفة.[37] قد يؤدي التجريد من الإنسانية -سواء من خلال التعبير اللفظي أو تنفيذ السياسات - إلى آثار متلاحقة؛ أي تشجيع أعمال العنف الصادرة عن الجهات الحكومية الفاعلة وإبقائهم في موقع السلطة والسيطرة.[38] لا يسهم استخدام لغة تجرّد الإنسان من إنسانيته إلا في رفع حدة المشاعر العدائية وخطابات الكراهية قديمة العهد وتقويتها، كما يضاعف وينمّي مظاهر التعصب.[39]

سألنا 32 أطفالًا في الضفة الغربية عن المشاعر التي ولدتها بداخلهم تلك التصريحات، فمن غير الأخلاقي أو المسؤول إجراء مقابلات مع الأطفال في غزة حاليًا، كما أن تأثير اللغة التي تُجرد من الإنسانية شامل لجميع الأطفال الفلسطينيين. أفاد الأطفال أنهم شعروا بـ "الألم" و "الغضب" من هذه التصريحات. شعروا بأنهم "ضعفاء" و "يغمرنا الحزن" وأن "لا أحد يريد وجودنا على هذا الكوكب."

تتماشى هذه الإفادات مع نتائج الأبحاث السابقة التي تظهر أن العواقب المعرفية والعاطفية لمن عرضوا لأساليب التجريد من الإنسانية تتضمن مشاعر الحزن والغضب والعار.[40] وكما أفاد الأطفال بأغلبية ساحقة أن تلك التصريحات – والتقاعس اللاحق حيالها من قبل المجتمع الدولي – أفقدتهم الثقة في النظام الدولي القائم على القوانين الدولية.

"احترق قلبي عند سماعها لأول مرة، علمت أن شيئًا سيئًا سيحدث...هذه التصريحات تعني أنني ما عدت أؤمن بقيمة القانون الدولي أو حقوق الطفل – فلو كان لها قيمة، لأوقفوهم. يسمح العالم لهم اليوم بارتكاب هذه الجرائم، وفي المستقبل، ستعتقد أي جهة أن بإمكانهم فعل الأمر ذاته."

عبير* 14 عاماً

"يرى العالم كلّه ما يحصل، لكنهم صامتون. لا يمكننا التظاهر بأن لا أحد يعلم. تشعرني تلك الكلمات بأنه لم يعد في العالم أناس صالحون. كنت أعتقد من قبل أن الناس سيدافعون عن الحق، لكني الآن أشك في ذلك."

فرح*

تفاعل بعض الأطفال بشيء من الفخر والامتعاض في مواجهة تعليقات كتلك. قال تامر* 16 عاماً:

"أشعر أن السلطات تحاول إخافتنا وتثبيط عزيمتنا. لكن هذه الكلمات تجعلنا أقوى. هناك فرق كبير بين خطابنا وخطابهم."

أوضح خبراء حماية الطفل والصحة النفسية في مؤسسة إنقاذ الطفل الذين أدلوا بإفاداتهم من أجل هذه الورقة البحثية أنه من المرجح أن يترك سماع مثل هذه التصريحات التي تجرد الإنسان من الإنسانية – ليس فقط منذ التصعيد الأخير، بل تاريخيًا – أثرًا سلبيًا دامغًا على صحة الأطفال النفسية. يعتمد نمو الأطفال النفسي وإدراكهم للذات على الاستجابات التي يسمعها الطفل من الآخرين، وخاصة الذين يشغلون مناصب سلطوية منهم. إذا سمع الطفل عبارات تجرده من إنسانيته، فقد يوجهها داخليًا، مما يؤدي إلى تجريد الذات من الإنسانية. قد يوجّه الأطفال ممن تعرضوا لمثل هذه اللغة مشاعر الخوف والعار وانعدام القيمة داخليًا، مما يؤثر على تقدير الذات ويساهم في إلحاق ضرر نفسي طويل الأجل.

36 https://www.ohchr.org/en/press-releases/2023/10/israeloccupied-palestinian-territory-un-experts-deplore-attacks-civilians

37 كتيلي، هودسون، برونو. (2016) يروننا أقل من الإنسان: يتنبأ التجريد من الإنسانية الفوقي بالصراع بين الجماعات من خلال التجريد المتبادل من الإنسانية. مجلة الشخصية وعلم النفس الاجتماعي، 110، ص 343-370.

38 فيشر، وأومارا. (2023). "يستحقون ذلك على أفعالهم": الخطاب المجرّد من الإنسانية بصفته مشجعًا للجوء إلى العنف ضد العزل. العلوم السلوكية، 51، ص 2352-1546.

39 رسالة من مفوضة حقوق الإنسان في مجلس أوروبا دنيا مياتوفيتش إلى رئيس جمهورية أذربيجان إلهام علييف (20 أبريل 2021)، متاحة على https://rm.coe.int/ letter-to-mr-ilham-aliyev-president-of-the-republic-of-azerbaijan-by-m/1680a2364c.

40 باستيان، هاسلام. (2011) تجربة التجريد من الإنسانية: الآثار المعرفية والعاطفية للتجريد اليومي من الإنسانية. Basic Appl Soc Psych, 33, pp. 295-303.

تأثير الاعتقال على الصحة النفسية

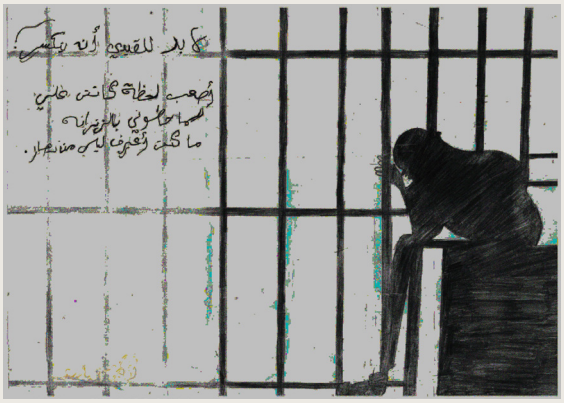

اللوحة رسمت بواسطة أنس، العمر ١٦ عامًا. النص في الرسم يقول: "من المحتم أن تنكسر القيود. كان أصعب لحظة عندما وضعوني في الزنزانة. لم أعرف الليل من النهار".

منذ أوائل ديسمبر 2023، ظهرت مشاهد مصورة وتقارير [41] تظهر القوات الإسرائيلية وهي تجمع أطفال من غزة وتعتقلهم تعسفيًا.[42] وردت تقارير مقلقة للغاية عن اعتقالات جماعية وسوء معاملة وحالات اختفاء قسري في شمال غزة، نفذتها القوات الإسرائيلية. وقد أفادت تقارير بأن من بين المعتقلين أطفالٌ لا تتجاوز أعمارهم 12 عامًا ومسنون بعمر 70 عامًا. وأكثر ما يثير القلق هو أن المعتقلين تعرضوا لسوء معاملة خطير وصل إلى حد التعذيب في بعض الحالات.[43] منذ 16 ديسمبر 2023، اعتقلت القوات الإسرائيلية تعسفيًا حوالي 140 امرأة وفتاة واحتجزتهن في مواقع سرية.[44] استشارت مؤسسة انقاذ الطفل خبراء في مسألة الاعتقال من بينهم خبراء هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية، وقد أكدوا أن من بين معتقلي غزة أطفال، وذلك بناءً على مقابلاتهم مع البالغين الذين أطلق سراحهم.

وقد سلطت تلك المقابلات الضوء أيضًا على سوء المعاملة والظلم الشديدين، والظروف اللاإنسانية، والحرمان من الوصول إلى الرعاية الصحية أو الاستشارة القانونية.

فصّل المحرَّرون كيف أنهم جرّدوا من ملابسهم وتعرضوا للتجويع والضرب والاحتجاز في "أقفاص". كما ذكروا أن عددًا غير معروف من الأشخاص لقوا حتفهم في المعتقل.

هناك شحّ وتقييد في الوصول إلى معلومات حول الأطفال المعتقلين، بما في ذلك محلّ وجودهم – والذي يمثل في حد ذاته مصدر قلق كبير. بينت شهادات المعتقلين البالغين أشكال معاملة قاسية ولا إنسانية وانتهاكات لحق المحتجزين بالخضوع لإجراءات قانونية عادلة. يكشف البحث السابق الذي أجرته مؤسسة إنقاذ الطفل.[46,45] مع أطفال معتقلين في الضفة الغربية عن الأذى النفسي الهائل والدائم الذي يلحقه نظام الاعتقال التعسفي هذا.

كان الاضطراب العاطفي من بين أبرز أعراض الاعتقال، بما فيه من مشاكل النوم، والكوابيس، والشعور بالغضب وبالخوف من الوحدة، والبكاء "طوال الوقت"، والعيش في حالة دائمة من الخوف بعد الاعتقال، مما يؤثر على إحساسهم بالأمان. وكما تبين أن الاعتقال أثر في صحة الأطفال البدنية مسببًا آلام جسدية مثل الصداع وآلام الصدر والعضلات، وصعوبات التنفس، والارتعاش أو الرجفان، ومشاكل الأكل والشهية. بحسب المقابلات التي أجريت مع الخبراء، فمن المرجح جدًا أن يعاني أطفال غزة المعتقلين من تلك الآثار المدمرة نفسها.

41 https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/hostilities-gaza-strip-and-israel-flash-update-62-enarhe

42 https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/israeli-army-camps-gazan-detainees-subjected-torture-and-degrading-treatment-enar

43 مكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان – الأراضي الفلسطينية المحتلة: تقارير مقلقة من شمال غزة عن اعتقالات جماعية وسوء معاملة واختفاء قسري لما يقدر بآلاف الفلسطينيين

44 مؤسسة ACAPS، تقرير مواضيعي 1 فبراير 2024،

45 https://resourcecentre.savethechildren.net/pdf/INJUSTICE-Palestinian-childrens-experience-of-the-Israeli-military-detention-system-SC-July-2023.pdf/

46 https://resourcecentre.savethechildren.net/pdf/defenceless_the_impact_of_israeli_military_detention_on_palestinian_children_0.pdf/

الخاتمة والتوصيات

"أحد أطفالي مرعوب، لقد بدأ يبلل سريره ليلًا. يخاف جميع أطفالي كثيرًا. كلما سمعوا صوت طائرة أو صاروخ أو أي صوت عالٍ، ينتابهم الرعب. حياتهم صعبة جدًا، وهم بحاجة دعم نفسي اجتماعي، نحتاج من الأطباء القدوم ومساعدتهم. وكما أنهم بحاجة للتعافي من خلال تمكينهم من اللعب."

وسيم* أب

كما أظهرت الأبحاث السابقة لمؤسسة إنقاذ الطفل، فإن تعرض الأطفال الطويل والمتكرر للأحداث الصادمة والظروف المعيشية القمعية في غزة قد خلق بالفعل كارثة صحية نفسية. لقد تبدّدت بالفعل الصحة النفسية والاجتماعية للأطفال والشباب في غزة، إضافةً لقدراتهم على التأقلم والتعافي. تشير الرؤى المكتسبة من الخبراء والشركاء والآباء إلى أنه منذ السابع من أكتوبر، تضخّم كلّ من الضغوطات الواقعة على صحة الأطفال النفسية والاجتماعية بصورة متسارعة بينما استؤصل كل عامل حماية في آن معًا.

مع الدعم الكافي، يمكن عكس هذه الآثار السلبية؛ فخلال مرحلة الطفولة، تُتاح بعض الفرص الحساسة حيث يمكن للتدخلات المناسبة جَبر تأثير النزاع – على افتراض استعادة السلامة والأمن والبيئات الحاضنة. **ومع ذلك، فكلما طال أمد النزاع دون وقف إطلاق نار فوري وحاسم، ودون استعادة عوامل الحماية وتعزيزها، كلّما ارتفع احتمال حدوث أذى نفسي دائم.** الآثار طويلة الأمد للصدمات النفسية موثقة جيدًا في سياقات مثل رواندا وكمبوديا، حيث تم تشخيص الأطفال بأعراض اضطراب ما بعد الصدمة والاكتئاب حتى بعد 12 عامًا من انتهاء أعمال العنف.[47,48] حاليًا، **يمثل وقف إطلاق النار الفوري السبيل الوحيد لضمان تقديم خدمات الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي (MHPSS) على النطاق المطلوب من أجل حماية الأطفال من الأذى النفسي الدائم.**

من الممكن تنفيذ ذلك، لقد نفّذ من قبل - لكنه بحاجة ظروف غير تلك الحالية ليصبح ممكنًا. يجب على أطراف النزاع والمجتمع الدولي التصرف بصورة حاسمة وفورية لمنع إلحاق أذى نفسي لا يمكن إصلاحه بجيل كامل من أطفال غزة.

تأثير هذه الأزمة غير المسبوقة على الأطفال أكبر بمراحل من تأثيرها على البالغين. ولهذا، فمن المهم أهمية قصوى إدراك ومراعاة أن العتبة التي يبدأ من بعدها الأطفال بالمعاناة من ضرر طويل الأجل (أو أطول أجلًا) في قدرتهم على التعافي وعيش الحياة التي يستحقون هي أخفض من العتبة نفسها بالنسبة للبالغين.

تحث مؤسسة انقاذ الطفل الحكومة الإسرائيلية على ما يلي:

- الموافقة على وقف إطلاق نار فوري وحاسم.
- اتخاذ خطوات عاجلة لحماية الأطفال والأسر من التعرض لمزيد من الأذى النفسي والجسدي عبر احترام القانون الإنساني وقانون حقوق الإنسان الدوليين.
  - تماشيًا مع القانون الإنساني الدولي، يجب تحري الحذر والحرص الدائمين لاحترام وحماية المدنيين والأعيان المدنية، بما في ذلك المدارس والمستشفيات.
  - الإنهاء الكلي للحصار على غزة. يجب فتح (أو إعادة فتح) كافة المعابر أمام الحمولات التجارية والإنسانية بما يتوافق والتزامات القانون الإنساني الدولي المفروضة على أطراف النزاع.
  - تسهيل وصول العاملين في المجال الإنساني بشكل آمن وميسر إلى المدنيين في جميع أنحاء غزة.
  - إعادة تشغيل الخدمات الحيوية لبقاء السكان على قيد الحياة، بما في ذلك المياه والكهرباء والاتصالات، والحماية، والصحة النفسية والتعليم.
  - وقف استخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان.

47 بولتون، نوبور، ندوجوني. (2002) انتشار الاكتئاب في مناطق رواندا الريفية على أساس الأعراض والمعايير الوظيفية. مجلة الأمراض العصبية والعقلية. 190(9)، ص 631–637.

48 https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/10504817/

- وضع حد فوري للتهجير القسري للمدنيين.
- اتخاذ جميع الخطوات اللازمة لاحترام بنود القانون الإنساني الدولي التي تنص على تجنب فصل أفراد العائلة وتسهيل لم شمل الأسر المشتتة.

تحث مؤسسة انقاذ الطفل **السلطات القائمة بحكم الواقع** في غزة على:

- الموافقة على وقف إطلاق نار فوري وحاسم.
- اتخاذ خطوات عاجلة لحماية الأطفال والأسر في كل من غزة وإسرائيل من التعرض للأذى النفسي والجسدي عبر احترام القانون الإنساني وقانون حقوق الإنسان الدوليين.
- الإفراج غير المشروط والفوري عن جميع الرهائن، بمن فيهم الأطفال.
- اتخاذ جميع الخطوات اللازمة لاحترام بنود القانون الإنساني الدولي التي تنص على تجنب فصل أفراد العائلة وتسهيل لم شمل الأسر المشتتة.

تحث مؤسسة إنقاذ الطفل **المجتمع الدولي -بما فيه الجهات المانحة-** على دعم:

أولاً وقبل كل شيء: وقف إطلاق نار فوري وحاسم

- اتخاذ كل خطوة ممكنة -بما فيها الممكنة من خلال النفوذ الدبلوماسي والسياسي- لضمان وقف فوري وحاسم لإطلاق النار. **بدون وقف فوري وحاسم لإطلاق النار،** لن يحصل أي استبعاد عاجل ودائم للضغوطات النفسية من حياة الأطفال، وسيعاني الأطفال مزيدًا من الأذى النفسي طويل الأمد. **بدون وقف فوري وحاسم لإطلاق النار،** سيستمر قتل وتشويه الأطفال عشوائيًا، ودون مساءلة، وستظل الظروف غير آمنة وغير مواتية لتنفيذ أي استجابة إنسانية مجدية.

الوصول الإنساني

- اتخاذ جميع الخطوات الممكنة لتسهيل وصول حرّ وآمن يمكّن الجهات الإنسانية من توسيع عملياتها إلى حجم الاستجابة الإنسانية الهائل الذي يتطلبه الوضع.

الخدمات - عندما يتوفر وصول آمن وميسر للمساعدات الإنسانية

- إعطاء الأولوية لنهج وخدمات الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي (MHPSS) العاجلة والشاملة وسهلة الوصول فيما يتعلق بكافة المساعدات الإنسانية لغزة، والعمل على توسيع نطاق التقديم لتلك الخدمات التي مسّت الحاجة إليها.
- تعميم خدمات الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي (MHPSS) عبر القطاعات لتوطيد التعاون فيما بينها، وتعميمها عبر مراحل الاستجابة المختلفة لتلبية الاحتياجات الحمائية والصحية للأطفال (مثل الصحة، والصحة النفسية، والمأوى، والتغذية، والتعليم).
- تهيئة بيئة حمائية للأطفال والأسر انطلاقًا مما تبقى من إمكانات حماية الطفل.
- ضمان الوصول إلى تأهيل الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي (MHPSS) وتقديم التدريب إلى والإشراف على العاملين في مجال الصحة والمعلمين والعاملين في مجال حماية الطفل وأفراد المجتمع ومقدمي الرعاية بشأن الإسعافات الأولية النفسية وخدمات الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي القائمة والمتاحة.
- تطوير ودعم الاستجابة المناسبة فيما يتعلق بخدمات الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي (MHPSS) للأطفال غير المصحوبين بذويهم.
- الإدراك العاجل للحاجة إلى التعليم وتمويله في حالات الطوارئ ضمن المرحلة الأولى من الاستجابة الإنسانية عبر توفير موارد فورية ومنقذة للحياة ومتعددة القطاعات لمقدمي الرعاية والمجتمعات والشركاء من أجل دعم سلامة الأطفال الجسدية والاجتماعية والعاطفية والمعرفية وصحتهم النفسية الاجتماعية.

دعم الأونروا

- تعزيز وصون -وفي بعض الحالات- إعادة الدعم للأونروا، لا سيما تحسبًا للتحديات الإنسانية المعقدة، المستمر منها والإضافي القادم منها، والاستعدادات اللازمة لإعادة بناء الخدمات الأساسية بمجرد توقف العدوان الجاري.

احترام القانون الدولي الإنساني

- يجب اتخاذ كل خطوة ممكنة -بما فيها الممكنة من خلال النفوذ الدبلوماسي والسياسي- لضمان احترام القانون الدولي الإنساني في جميع الظروف، بما في ذلك حثّ جميع الأطراف المعنية على احترام التزاماتها.
- اتخاذ خطوات فعالة تعزز حماية المدنيين والبنية التحتية المدنية واحترام اتفاقيات جنيف، متضمنة تلك المنفذة من خلال التصريحات العامة والخاصة.
- حثّ إسرائيل على ضمان التنفيذ الفعال للتدابير التحفظية التي أمرت بها محكمة العدل الدولية (ICJ).
- التوقف عن تقديم المساعدات العسكرية للحكومة الإسرائيلية والجماعات المسلحة الفلسطينية، بما في ذلك نقل، وبيع الأسلحة، وقطع الغيار.
- اتخاذ جميع الخطوات اللازمة لضمان احترام بنود القانون الإنساني الدولي التي تنص على تجنب فصل أفراد العائلة وتسهيل لم شمل الأسر المشتتة.

المساءلة

- تشجيع جميع الجهود المبذولة في سبيل تقدّم المساءلة عن كافة الانتهاكات الفادحة وغيرها من الانتهاكات الجسيمة التي ترتكب بحق الأطفال أو تؤثر فيهم. ويشمل هذا:
  - توفير الدعم السياسي والمالي والتعاون مع جميع آليات المساءلة الدولية القائمة (القضائية وغير القضائية) بهدف توثيق وتفحّص وجمع وحفظ الأدلة على كافة الانتهاكات والجرائم المحتملة، لا سيما التي ترتكب بحق الأطفال أو تؤثر فيهم.
  - ضمان إدماج جميع آليات المساءلة لنهج يراعي حقوق الطفل في جميع مراحل التوثيق والتحقيق المنفذة من قبلها بهدف تصوير نطاق الانتهاكات والجرائم الواسع بحق الأطفال بشكل كامل، بما في ذلك تأثير الأذى النفسي. وكما يستلزم هذا ضمان إدماج الخبرات في مجالي الجنسانية وحقوق الطفل في جميع آليات المساءلة.
  - تنفيذ جميع التدابير التي تضمن دعم أصوات الناجين كي تساهم في عمليات تحقيق العدالة الخاصة بهم، متى ما كان ذلك ملائمًا وممكنًا.
  - ضمان دعم ومتابعة وتنفيذ كافة التوصيات ذات الصلة لآليات المساءلة.

تحث مؤسسة إنقاذ الطفل الأمين العام للأمم المتحدة على:

- ضمان إضافة جميع أطراف النزاع- بما فيهم قوات الدفاع الإسرائيلية وكتائب القسام (حماس) والجهاد الإسلامي- إلى قائمة مرتكبي الانتهاكات الجسيمة بحق الأطفال في النزاع المسلح، حتى يحين وقت تتوقف فيه الانتهاكات الجسيمة، ووضع وتنفيذ خطط عمل تضمن وتعزز حماية الأطفال.

شكرٌ وتقدير

أعدّت هذه الورقة البحثية من قبل كلير نيكول في مؤسسة إنقاذ الطفل. نتوجه بشكر خاص إلى لوسي هوكينز، ورنا برقان، وياسمين سوس، وفرح مالك بكوش، وإليزابيث وايت، وجيسيكا هازيلوود، ومارتا بيتاغنا على ما بذلوه من خبرات وعملٍ لا يقدر بثمن في سبيل هذه الورقة البحثية. **والأهم من ذلك كله التوجه بامتناننا للخبراء والزملاء والشركاء وأولياء الأمور والأطفال الفلسطينيين الذين منحوا وقتهم لمشاركة تجاربهم وآلامهم وآمالهم المستقبلية معنا، في أصعب الأوقات.**

***تم تغيير جميع الأسماء حفاظًا على سرية هوية الأفراد.**

إنقاذ الطفل © 2024

هذه المادة المنشورة محمية بحقوق الطبع والنشر، إلا أنه يجوز إعادة إنتاجها بأي طريقة دون رسوم أو إذن مسبق لأغراض تعليمية، ولكن ليس لإعادة بيعها. للنسخ في أي ظروف أخرى، يجب الحصول على إذن كتابي مسبق من مالك حقوق النشر، وقد يستحق دفع الرسوم.

صورة الغلاف:
محمد زعنون/صور الشرق الأوسط/وكالة فرانس برس عبر جيتي للصور

Save the Children